ملخص:

تتناول هذه الدراسة رواة ومؤرخي القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري تفاصيل وقعة مرج راهط عام ٦٤هـ/ ٦٨٤م، بعد تنحي الخليفة معاوية بن يزيد عن الحُكم ثم موته بشكل مفاجيء، حيث حدثت خلافات عديدة، فأنصار ابن الزبير أرادوا مبايعته ليصبح الخليفة، وهذا ما لا يقبله الأمويون فقام أنصار مروان بن الحكم بالمطالبة بتوليته أمر الخلافة أيضاً، مما أدى إلى اجتماع الطرفين في مرج راهط لحسم الأمر لأحدهما.

وتبحث هذه الدراسة في تباين الروايات التاريخية المتعلقة بوقعة مرج راهط بين الرواة والمؤرخين، فرغم أن القتال في الوقعة لم يستغرق سوى يوماً واحداً إلاّ أنّ روايات الرواة والمؤرخين قد تباينت بشكل كبير. افترضت الدراسة ثلاثة فرضيات للإجابة على مسألة تباين الروايات التاريخية؛ حيث أشارت الفرضية الأولى إلى أن حدوث الاختلاف عائد إلى مسألة تأخر عملية تدوين الأحداث التاريخية عند الرواة والمؤرخين. أما الفرضية الثانية فقد افترضت أن مسألة تباين الروايات يعود إلى أن تاريخ بني أمية قد كُتب زمن العباسيين أعداء الأمويين. في حين كانت الفرضية الثالثة حاملةً لعدة تساؤلات بداخلها حيث بيّن أن الاختلاف يعود إلى أسباب مختلفة مثل العصبيات القبلية والأحزاب السياسية.

ولفحص هذه الفرضيات جميعها اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على روايات الرواة القريبين من الحدث زمانياً وتمثلت في الكلبي ت ١٤٦هـ/ ٧٦٣م إلى المدائني ت ٢٢٥هـ/ ٨٤٣م، الذين وردت رواياتهم في المصادر الإسلامية المختلفة. واعتمدت أيضاً على كتابات المؤرخين ابتداءً من خليفة بن خياط ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٥م إلى المسعودي ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، وذلك لمعرفة طريقة كتابتهم حول وقعة مرج راهط وكيف صاغوها وعلى مَن أعتمدوا فيها، وما هي اختلافات الكتابات التاريخية من مؤرخ إلى آخر؟.

ومن خلال تتبع ودراسة وتحليل الروايات التاريخية تبيّن أن اختلاف الروايات المتعلقة بوقعة مرج راهط يعود إلى فرضيات وأسئلة الدراسة جميعها وذلك لأن الدراسة عالجت ثمانية رواة وسبعة مؤرخين بشكل أساسي وكل حالة كانت تمثّل نموذجاً خاصاً في طريقة روايتها وتدوينها لتفاصيل الحدث.

ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام أربعة مناهج مختلفة؛ حيث تم استخدام المنهج الوصفي الذي يقوم على عرض مضمون ومحتوى الرواية، ثم المنهج النقدي المتمثل بوضع أسئلة منطقية وعقلية فيما يخص الرواية، حيث كان النقد إما سلبياً وذلك بتفنيد الرواية إذا كانت غير منطقية، أو إيجابياً بذكر ميزات تلك الرواية ومدى قربها من الحقيقة، والمنهج المقارن الذي يتم فيه مقارنة روايتين أو أكثر للوصول إلى الحقيقة، ومعرفة الرواية الأقرب للمنطق من غيرها، وأخيراً المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل الروايات التاريخية.

أما الدراسة من حيث المحتوى فتنقسم إلى أربعة فصول تليها الخاتمة؛ حيث تناول الفصل الأول عرضاً سريعاً لأكثر وأبرز الرواة والمؤرخين الذين لهم علاقة بموضوع البحث من حيث أنسابهم، وانتمائهم القبلي، والمذهبي، والسياسي، وثقافاتهم، ومصداقيتهم، وموقفهم من وقعة مرج راهط، وكيفية روايتهم لها. أما الفصل الثاني فقد تناول أسباب وقعة مرج راهط من وجهة نظر الرواة والمؤرخين من حيث مسألة خلع معاوية الثاني نفسه ثم موته، والبيعة لابن الزبير، وأمر البيعة لمروان بن الحكم. في حين اشتمل الفصل الثالث على مجريات وقعة مرج راهط من حيث تاريخ الوقعة ومدتها، وإخراج الضحاك بن قيس من دمشق إلى المرج، والإمدادت، وأعداد الجيوش، وأسماء القادة، ووصف الوقعة، وخدعة المهادنة، وأسماء القتلى وعددهم، وانتصار مروان بن الحكم ومبايعته، وهرب عمّال ابن الزبير. وعرض الفصل الرابع النتائج التي ترتبت على وقعة مرج راهط من نتائج مباشرة وغير مباشرة. أما الخاتمة فقد أظهرت ميول الرواة والمؤرخين عندما تطرقوا إلى موضوع الدراسة.